المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه الأخيار الميامين، ومَنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد.

فإنَّ لُغَتَنَا العربيَّةَ لُغةٌ عاليةٌ شريفةٌ، شرَّفَهَا الله بأن أنزل بها أشرفَ كُتُبِهِ، واختار من أهلها أكرم أنبيائه صلَّى الله عليه وسَلَّمَ، لذا كان تَعَلُّمُهَا والمحافظةُ عليها من أهم الواجبات على أبناء الأمة؛ إذ بفهمها والمحافظةِ على أسلوبها ونَسَقِهَا وقواعدها يُفْهَمُ كتابُ الله، وتُفْهَمُ سنَّةُ نبيِّهِ صلى الله عليه وسلم.

ولقد كثرت الشَّكوى من ضعف أبنائنا طلاب المرحلة الجامعيَّة في مادة القواعد، وبحكم احتكاكنا بطلاب الجامعة المتخصِّصين في الدراسات العلمية الهندسية رأينا أنه لا بدَّ من البحث عن منهج يلائم وضعهم، وقد كنا نختار كلَّ بضع سنوات كتاباً نقوم بالاعتماد عليه في تدريس المنهج، وكان لا يخلو كتابٌ من عيوب في ذاته، أو من عدم مناسبته لوضع هؤلاء الطلاب، فرأينا القيام بتأليف كتاب يتعلق بمهارات أساسية في قواعد العربية وفنونها المختلفة، فوضعنا هذا الكتاب الذي توخينا فيه الاختصار (قدر الإمكان) والاكتفاء بالقواعد الوظيفية التي تساعد الطلاب على تقويم لسانهم، وأتبعنا أغلب أبوابه بتمارين وتدريبات تساعد الطالب على فهم القاعدة ومن ثَمَّ ترسيخها في ذهنه.

وقد عمدنا حين تناول القواعد النحوية أن نذكر ما يهم الطالب معرفته من حيث الاستعمال الوظيفي في حياته العملية، لذا قصرنا الحديث في أغلب الأبواب

على المهم من نقاطه وتجاوزنا ما عدا ذلك، ولذا سيرى الناظر في أبوابه أنا اختصرنا القول فيها اختصاراً يليق بوضع الطلبة غير المختصين باللغة العربية ونقصد أصحاب الدراسات التطبيقية كطلاب الهندسة والطب والعلوم من رياضيات وفيزياء وكيمياء وغيرها. ثم أتبعنا ذلك بفنون أخرى من فنون العربية من صرف ومعاجم وإملاء وأخطاء شائعة ثم نماذج لاختبارات متعددة الإجابات.

وقد كان تفصيل مخطط التأليف على النحو الآتي:

مقدمة: تحدثنا فيها عن هدفنا من التأليف.

تمهيد: تحدثنا فيه عن علم القواعد وثمرته.

مدخل: تحدثنا فيه عن أقسام الكلام في العربية، وعن الإعراب والبناء فيها مع ذكر علامات كل.

الباب الأول: وشمل: المبني والمعرب من الأفعال وفيه:

١ ـ توطئة موجزة للحركات الظاهرة والمقدرة.

٢ ـ المبني من الأفعال: (الماضي والأمر والمضارع مع نوني النسوة والتوكيد).

٣ ـ المعرب من الأفعال: (المضارع، والأفعال الخمسة)

الباب الثاني: المبني والمعرب من الأسماء وفيه:

١ ـ مقدمة عن الحركات الظاهرة والمقدرة.

٢ ـ المبني من الأسماء: (أسماء الإشارة، والاستفهام، والشرط، والأسماء الموصولة، والمركب من الأعداد، والضَّمائر).

٣ ـ المعرب من الأسماء وهو ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ما يعرب بالحركات وهو (الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث، والممنوع من الصرف).

الفصل الثاني: ما يعرب بالحروف وهو (المثنى، والجمع، والأسماء الخمسة).

الفصل الثالث: أبواب من الأسماء تلزم الرفع، وأخرى النصب، وأخرى تلزم الجرَّ.

١ ـ المرفوعات من الأسماء:

المبتدأ، والخبر، والفاعل، ونائب الفاعل، واسم كان (يلحق بها أفعال الشروع والرجاء والمقاربة، وخبر إنَّ (يلحق بها (ما) النافية).

ملاحظة: (يشار إلى توابع المرفوعات هنا باختصار حيث سيأتي تفصيلها)

٢ ـ المنصوبات من الأسماء :

المفعول به، المفعول المطلق، والمفعول معه، والمفعول لأجله، والمفعول فيه، والحال، والتمييز، والاستثناء، والنداء (ويلحق به الندبة والاستغاثة) واسم إنَّ وخبر كان، واسم لا.

ملاحظة: (يشار إلى توابع المنصوبات هنا باختصار حيث سيأتي تفصيلها)

٣ ـ المجرورات من الأسماء :

المجرور بالحروف، والمجرور بالإضافة .

ملاحظة: (يشار إلى توابع المجرورات هنا باختصار حيث سيأتي تفصيلها)

أبواب نحوية متفرقة: وشمل كلاً من:

التوابع، والعدد، والمعارف، وأفعال المدح والذم والتعجب، وإعراب الجمل.

ثم ختمنا الكتاب بملاحق تعطي بعض المهارات المتعلقة بفنون أخرى كالبحث في المعجم، وتصريف الألفاظ، ومهارات الإملاء والكتابة الصحيحة، والأخطاء الشائعة، ونماذج الاختبارات الاختيارية. وهي على النحو الآتي:

ملاحق الكتاب:

أوَّلاً: الملحق الصرفي ويشمل: الميزان الصرفي، المجرد والمزيد، المشتقات.

ثانياً: الملحق اللغوي ويشمل: جمع اللغة، المعاجم اللغوية وطريقة البحث فيها.

ثالثاً: الملحق الإملائي ويشمل: همزة القطع والوصل، الهمزة المتوسطة، الهمزة المتطرفة، علامات الترقيم، زيادة بعض الحروف وحذف بعضها.

رابعاً: ملحق الأخطاء الشائعة ويشمل: التنبيه على أهم الأخطاء الشائعة بين الطلاب من أجل تجنبها.

خامساً: ملحق نماذج أسئلة مماثلة لأسئلة الاختبارات ذوات الإجابات الاختيارية.

وفي الختام نسأل الله العزيز القدير أن يجعل في عملنا النفع والفائدة لأبنائدنا الطلاب، فما هدفنا من ورائه إلا مساعدتهم على تقوية لغتهم الأصيلة، لغة القرآن الكريم، وتخليصهم من كثير من الأخطاء الشائعة التي تعودوا على نطقها.

كما نسأله تعالى أن يجعل عملنا ذخراً لنا يوم نلقاه إنه سميع مجيب.

والشكر موصول لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها لهذا الكتاب وكان تحت الرقم (AR٠٨٠٠٠٢) ضمن مشروعها الرائد في دعم الكتب العربية، فنسأل الله أن يجزي القائمين عليه خير الجزاء. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلفان

رجب الفرد ـ الظهران ١٤٣١هـ

* * *

تمهيد
(في علم قواعد العربية)

تعريفُهُ:

هو علمٌ يَبْحثُ في القواعد الَّتي تُعْرَفُ بها أحوالُ الكلمةِ العربيَّةِ من حيث الإعرابُ والبناءُ وما يَتْبَعُ ذلك.

ثمرتُهُ:

تقويمُ اللِّسان وصيانَتُهُ عن الخطأ في الكلام العربيِّ، وفَهْمُ كتاب الله وكلامِ نبيِّهِ صلَّى الله عليه وسَلَّمَ فَهْماً صحيحاً، ومُسَاعَدَةُ المتعلِّمَ على ممارسة الكتابة في شتى ميادينها بأسْلُوبٍ سليمٍ بَعيدٍ عن اللَّحْنِ والخطأ.

واضعُه:

أوَّلُ مَنْ وضَعَ بدايات هذا العِلْمِ كما تُشيرُ الرِّواياتُ هو أبو الأسود الدُّؤَليُّ بإشارة من أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ الله عنه.

سببُ وَضْعِهِ:

كان العَرَبُ يتكلَّمونَ العربيَّةَ الفُصْحَى في العصر الجاهلي حتى ظُهُور الإسلام حيث أخَذَ النَّاسُ يَدخُلُونَ في دين الله أفواجاً، ومنهم كثيرٌ من الأعاجم الَّذين اتخذُوا من العربيَّة لُغَةً لهم. قَالَ أبو الطَّيِّبِ اللُّغويُّ: « واعْلَمْ أنَّ أوَّلَ ما اختلَّ من كلام العَرَبِ وأحْوَجَ إلى التَّعَلُّمِ الإعْرَابُ؛ لأنَّ اللَّحْنَ

ظهَرَ في كلام الموالي والمتَعَرِّبِينَ من عهد النَّبي ﷺ، فقد رُوينَا أنَّ رَجُلاً لَحَنَ بحضرته فقَالَ: أرْشِدُوا أخاكُمْ فقد ضَلَّ. وقال أبو بَكْرٍ رَضِيَ الله عنه: لأنْ أقْرَأَ فأُسْقِطَ أحَبُّ إليَّ من أقْرَأَ فَأَلْحَنَ».

لقَدْ كانَ أسْلافُنَا رَحِمَهُمُ الله يَعُدُّوْنَ اللَّحْنَ والخَطَأَ في اللُّغة أمْراً خَارِماً للمُرُوءَةِ بل ضَلاَلاً. أُثِرَ عن عُمَرَ «أنَّه مَرَّ بقَومٍ يَرْمُونَ ويُخطِئُونَ في الرَّمْيِ فأَنكَرَ عليهم، فقالوا: إنَّا قَوْمٌ مُتَعلِّمِين، فقال: لَلَحْنُكُم أَشَدُّ عَلَيَّ مِن خَطَئِكُم في رَمْيِكُم، سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: « رَحِمَ الله امْرأً أَصْلَحَ مِن لِسَانِه »[1]. وكان إذا سَمِعَ رَجُلاً يُخْطِئُ قبَّحَ عليه، فإذا أصابَهُ يَلْحَنُ ضَرَبَهُ بالدِّرَّة[2].

وقيل للحَسَنِ البَصْرِيِّ رحمه الله: إنَّ هَاهُنَا قَوماً يَتَعَلَّمُونَ العرَبِيَّةَ، فقال: أَحْسَنُوا يَتَعَلَّمُونَ لُغَةَ نَبِيِّهِمْ[3].

ورَوَى الكِسَائِيُّ عن عَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ قالَ: تَكَلَّمُوا العَرَبِيَّةَ فإنَّهَا المرُوْءَةُ الظَّاهِرَةُ، وتُرَتِّبُ الوَضِيْعَ مَرَاتِبَ الأَشْرَافِ[4].

ومَرَّ أعْرَابيٌّ بمؤذِّن فسَمِعَه يقولُ: أشْهَدُ أنَّ محمداً رَسُولَ الله (بنَصْبِ رسول)، فنَظَرَ الأعرابيُّ إليه نَظْرَةَ مُغْضَبٍ فقال: ويلَكَ ما شأنُهُ ؟. يُرِيْدُ أنَّهُ جَعَلَ « رسولَ الله » صِفَةً، ولم يأتِ بخبر، فصَارَ اللَّفْظُ غيرَ مُفيدٍ[5].

---

(١) الجامع الصغير ٢/٢٣، وانظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٢ .
(٢) معجم الأدباء ١/٧٧ - ٧٨ .
(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/٢٩ ، والجامع الصغير ١/٢٣ .
(٤) إيضاح الوقف والابتداء ١/٤٥ .
(٥) عيون الأخبار ٢/١٥٨ .

وكان الصَّدْرُ الأوَّلُ من أهل العربيَّة يأنَفُونَ من اللَّحْن، ويُنْكِرُونَ على مَنْ وقَعَ فيه، فقد جاء عن الحَجَّاجِ أنَّه قال لبَعضِهِم: أسَمِعْتَ مني لَحْنَةً ؟ فقَالَ: الأمِيرُ أَجَلُّ من ذلك، فقَالَ له: أَسَمِعْتَ مني باللهِ ؟ فقَالَ له: نَعَمْ، سَمِعْتُكَ تقولُ: الضَّبُعَةُ العَرجَاءُ، فقَالَ: إذاً لا تُسَاكِنِّي بَعْدَهَا[1]. يُريدُ: أنَّهُ لا يُقَالُ: ضَبُعَةٌ، وإنَّما يُقَالُ: ضَبُعٌ[2].

إلى غير ذلك من الأخْبَارِ المحكيَّة، والآثار المرْوِيَّةِ في شَرَفِ هذه اللُّغَةِ والحَثِّ على تَعَلُّمِهَا، وذَمِّ الجَهْلِ بها والخَطَأِ فيها، حَتَّى إنَّ الإمامَ مالِكاً ـ رحمه الله ـ قالَ: مَنْ تَكَلَّمَ في مَسْجِدِنَا بغير العَرَبِيَّةِ أُخْرِجَ منه.

ودَخَلَ أعرابيٌّ السُّوقَ فسمع النَّاسَ يَلْحَنُونَ فقَالَ: سُبْحَانَ الله يَلْحَنُونَ ويَرْبَحُونَ، ونحنُ لا نَلْحَنُ ولا نَرْبَحُ.

وهكذا انتشَرَتْ جُرْثُومَةُ اللَّحْنِ (أي: الخطأ) فأَعْدَت الخاصَّةَ، وانتقلت من الحاضرة إلى البادية، وعَمَّتْ بلواها النَّاسَ، حتى صاروا يَعُدُّونَ مَنْ لا يَلْحَنُ، قال الأصمعيُّ: أربعةٌ لم يَلْحَنُوا في جِدٍّ ولا هَزْلٍ: الشَّعبيُّ، وعبدُ الملك بنُ مَرْوَانَ، والحجَّاجُ، وابنُ القَرِيَّةِ، والحجَّاجُ أفصَحُهُمْ.

ولما رأى العلماءُ هذا الخطَرَ الدَّاهِمَ هَبُّوا لوَضْعِ ضوابِطَ تَصُونُ اللُّغَةَ، وقواعِدَ تحفَظُهَا من الأفُولِ والضَّياعِ، فكان ما عُرِفَ بعِلْمِ النَّحْوِ.

---

(١) انظر في هذه القصة: الكامل ٣٦٥/١ ، وعقد الخلاص لابن الحنبلي: ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) هذا للأنثى، ويقال للذكر: الضِّبعان . انظر عقد الخلاص : ٢٩٥ ـ ٢٩٦، والصحاح (ضبع). ويُروَى أن الذي نَبَّهَ الحجاجَ هو يحيى بن يعمَر. انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٤٦/١، وطبقات النحويين واللغويين: ٢٨.

ما المقصود بالنَّحْو الوظيفيِّ أو النَّحو التَّطبيقي :

شاع مؤخراً مصطلح (النحو الوظيفي) والمقصودُ به دراسةُ القواعد النَّحْويَّةِ بَعِيداً عن اختلافات النُّحَاة، وتعليلاتهم، ومناقشاتهم، وترجيحاتهم، وتفريعاتهم. والاقتصارُ على القواعد المجرَّدَةِ بما يُؤدِّي الوظيفةَ الأساسيَّةَ لتلك القواعدِ من نُطْقٍ سليمٍ، وصَونٍ للِّسَانِ والقَلَمِ عن الوُقُوع في الخَطَأ.

* * *